

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عجيب خلق الذرة، الهمجة،
الحيتان، الفيلة والبعوضة



الكتاب.....عجيب خلق الذرة، الهمجة، الحيتان، الفيلة والبعوضة.
المؤلف.....محمد حمزة الخفاجي.
الناشر:..... مؤسسة علوم نهج البلاغة.
الطبعة:..... الأولى.
عدد النسخ:..... ١٠٠٠ نسخة.

سلسلة عجائب المخلوقات في نهج البلاغة (٥)

عجيب خلق الذرة، الهمجة،

الحيتان، الفيلة والبعوضة

تأليف

محمد حمزة الخفاجي

اصدار
موسسة دار الفکر
في العتبة الحسينية المقدسة



جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة- مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(فَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمْجَةَ، إِلَى مَا فَوْقَهُمَا
مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ وَالْفَيْلَةِ، وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا
يَضْطَرِبَ شَبِخٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ
مَوْعِدَهُ وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ).

نهج البلاغة، صبحي الصالح، الخطبة: ١٦٥، ص ٢٣٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤسسة:

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، والصلاة والسلام على أشرف النعم وأتمها وأفضلها محمد وآله الأطهار الهداة الأخيار.
أما بعد:

فإن من لطائف الحكمة المكنونة في متون كتاب نهج البلاغة احتوائه على خطب اختصت ببيان بديع صنع الله تعالى في خلقه، ومنها خلق الطيور، والخفاش، النملة، والجرادة وغيرها مما تلحظه العيون أو تأنس به النفوس أو تنتفع به الأبدان أو تتأمل فيه العقول وغير ذلك من الغايات والمقاصد التي كانت وراء خلق الله تعالى لهذا الخلق العجيب.

كما ورد بيانه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام فقال:
«وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخُلُقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ

قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ
 الْبَدَائِعُ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صَنَعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ
 كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا،
 فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ الْمُبْدِعِ قَائِمَةً»^(١).

ومن هنا :

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة طباعة هذه السلسلة
 الموسومة بـ (سلسلة عجائب المخلوقات في نهج البلاغة)
 لما تحققه من هدف في انماء الفكر الإسلامي في واحدة من
 أهم حقوله المعرفية وهو التوحيد الذي كان من طرق
 تحصيله هو التأمل في خلق الله تعالى والتفكر في لطائف
 حكمته وبديع صنعه.

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٩١، ص ١٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الخالق المبدع المصور، له الأسماء الحسنی،
والصلاة والسلام على حبيبه ونجييه وسيد رسله محمد
 وآله الأطهار الميامين الأبرار..

أما بعد..

إن كل شيء في الوجود متقن بشكل عجيب سواء كان
من خلق الذرة الى ما فوقها من المخلوقات الاخرى، ففي
هذه الخطبة يبيّن لنا الإمام (عليه السلام) قدرة الله
وعظمته في خلق هذه الذرة الصغيرة، كيف ركب لها الله
تلك الأرجل وهي بهذا الحجم؟ وكذلك الذبابة الصغيرة
كيف أدمج الله قوامها وجعل لها جناحين صغيرين تطير
بهما؟ فسبحان الله القادر على كل شيء، وقد تدرج الإمام
(عليه السلام) في هذه الخطبة بذكر أصغر المخلوقات،
ومن ثم انتقل إلى المخلوقات الأكبر حجماً بين الحيوانات،

ومنها الفيلة والحيتان؛ فخالق الذرة نفسه خالق الفيلة، فالذي يستطيع أن يخلق خلقاً لا تستطيع العين المجردة أن تراه، هو قادر على أن يخلق أي شيء أكبر وأعظم من الذرة، ثم يبين لنا الإمام (عليه السلام) أن الذي خلق الأجسام ووضع فيها الأرواح آلى على نفسه أن هذه الأرواح لا بد أن تموت وتفنى لا محال وهذه الأجسام لا بد أن تبلى، ليعلم الخلق أن كل شيء في هذا الكون لا بد أن يفنى إلا وجهه الكريم فهو باقٍ.

المؤلف

المبحث الأول الذرة والهمجة

قوله (عليه السلام):

«وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمْجَةَ».

في هذا المقطع من كلامه (عليه السلام) ذُكر صنفان من المخلوقات الصغيرة سوف نبينها في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: الذرة

الذَّرُّ: (صِغَارُ النَّمْلِ، واحده ذَرَّةٌ)^(١).

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسير الأمثل (الذرة) ذكروا لها معانٍ متعددة، من ذلك النملة الصغيرة، والغبار الذي يلصق باليد عند وضعها على الأرض، وذرات الغبار العالقة في الجو التي تتضح عندما

(١) لسان العرب، ج ٤، ص ٣٠٤.

تدخل حزمة ضوء من ثقب داخل غرفة مظلمة.

والذرة تطلق اليوم على أصغر جزء من أجزاء المادة والتي منها تصنع «القنبلة الذرية»، مع احتفاظه بخواص المادة الأصلية. ولا ترى بأقوى المجاهر، وتشاهد آثارها فقط، وتعرف خواصها بالمحاسبات العلمية. مهما كان مفهوم الذرة فهو هنا أصغر وزن^(١).

قال تعالى:

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

وقوله تعالى:

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ﴾^(٣).

(١) الأمثل، ج ٢٠، ص ٣٨٠.

(٢) سبأ: ٣

(٣) سبأ: ٢٢.

فالمراد بالذرة هنا صغار النمل فسبحان الذي ركب أرجلها بأجسادها وهي بهذا الحجم الصغير والدقيق، فهذا التدبير في الخلق وهذه الغرائب والعجائب فيها دلائل واضحة هدت أهل العقول إلى الله الواحد الأحد، فمن الطبيعي الخضوع لمثل هذه الأدلة في الخلق، لأن كل عاقل يتفكر في خلق هذه المخلوقات الصغيرة بأن لها أرجلاً ومجاري يمر منها الطعام، والله سيرها بشكلٍ عجيب ونظمها بنظامٍ دقيق، بحيث أنها قادرة على تدبير معاشها، وأعطاهم القدرة على حمل الطعام الأكثر وزناً من حجمها بأضعاف، فهذا الشيء يلفت النظر إلى حكمة الصانع في هذه المخلوقات العجيبة.

وقد ذكر في الموسوعة العلمية القرآنية عن حياة النمل (حينما تعود الملكة بعد رحلة التزاوج إلى الأرض، غالباً ما تبدأ ببناء عش جديد. فأول عمل تقوم به هو انها تتخلص من أجنحتها، ثم تبحث عن حجر صغير، تعمل على توسيعه لكي تضع فيه بيوضها. وهناك يفقس

البيض ليعطي يرقات بيضاء دقيقة، لا تلبث أن تتحول الى عذارى، ثم إلى عاملات صغيرة. ولا تتناول الملكة أثناء ذلك أي طعام، بل تعمل على اطعام صغارها من فمها. وتشكل العضلات القوية لأجنحتها المتهاكلة المصدر الرئيس للطعام، إذ تحلل وتتحول الى سائل، يمرّ إلى غددها اللعابية.

فانظر إلى هذه التقديرات الإلهية الفائقة الإعجاز، والداعية للتأمل والتدبير!

ولا تنتهي متاعب الملكة، فحينما تصبح للصغار القدرة على مغادرة العش والبحث عن الطعام، تقوم حينئذ بالسهر عليها ورعايتها.

وفي حياة الملكة التي تبلغ (١٥) سنة، تضع خلالها مئات الآلاف من البيض. ويتم اخصاب كل ما تضعه الملكة من بيض، بواسطة الأخطاط الذكرية المخترنة في جسدها، بعد رحلة التزاوج، التي تعقب مغادرتها عشها الأول.

أما إذا آثرت الملكة الرجوع إلى عرشها الأول، فإن
العاملات تقوم بكل الأعمال السابقة، فتستلم اليرقات
وتطعمها وتسهر على تربيتها حتى تصبح عاملات أو
ذكوراً أو ملكات^(١).

وجاء في توحيد المفضل (قال المفضل فقلت: قد
وصفت لي يا مولاي من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن
اعتبر، فصف لي الذرة والنملة والطير، فقال (عليه
السلام) يا مفضل تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل
تجد فيها نقصاً عما فيه صلاحها، فمن أين هذا التقدير
والصواب في خلق الذرة؟ إلا من التدبير القائم في صغير
الخلق وكبيره...^(٢).

انشطار الذرة يثبت زوجية الأشياء:

جاء في كتاب التفكير عن قوله تعالى:

(١) الموسوعة العلمية القرآنية، ج ٣، ص ١١٧.

(٢) التوحيد، المفضل بن عمر الجعفي، ص ٦٥.

﴿وَمِمَّا نَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

ربما كان هذا القول المبارك إشارة إلى ما علم أخيراً من انشطار الذرة التي كانت تعرف بأنها الجزء الذي لا يتجزأ.

فأخيراً شطرها الإنسان بالأجهزة العلمية، وكشف أنها مزدوجة من فاعل ومنفعل هما الإلكترون والبروتون.

فهذه من معجزات القرآن العلمية التي لم يستطع الإنسان التصديق بها، وهي أن كل الأشياء من زوجين، حتى تبين له الجوهر الفرد (الذرة) زوج أيضاً.

ولذا كانوا يؤولون الأزواج بالأصناف والأنواع.

بيد أنه تجلّى أخيراً أن الزوجية تعم كل الأشياء في هذا الوجود.

(١) يس: ٣٦.

فما أجدر قوله تعالى:

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

بالتأمل وإطالة النظر الحكيم!

وقد ذكر الإمام الصادق (عليه السلام) هذا بأحد مجالسه مع المفضل رحمه الله أن تأمل يا مفضل الأجهزة التناسلية ونمط الزوجية وانعقاد النطفة، ودقق النظر في ذلك، فما يتأمل كثيراً يزيد الحيرة كثيراً^(٢).

المسألة الثانية: الهمجة.

(والهمجة ذبابة صغيرة كالبعوضة، جاء في لسان العرب (الهُمَجَّةُ؛ وهي واحدة الهمج ذبابٌ صغير يسقط على وجوه الإبل والغنم والحمير وأعينها؛ وقيل: الهمجُ صغار الدواب).

الهُمَجُ كُلُّ دُوْدٍ يَنْفَقِي عَنْ ذَبَابٍ أَوْ بَعُوضٍ، ويقال

(١) الذاريات: ٤٩.

(٢) التفكير، السيد عبد الحسين دستغيب، ص ٢٠٠.

لُرذالَةَ الناسِ: هَمَجٌ؛ وقال ابن الأعرابي: والهَمَجُ البَعُوضُ
والذباب.

والهَمَجُ، في كلام العرب: أصله البعوض، الواحدة
هَمَجَةٌ، ثم يقال لرذال الناس: هَمَجٌ هَامِجٌ؛ قال ابن خالويه:
الهَمَجُ الجوع، وبه سَمِّي البعوض لأنه إذا جاع عاش، وإذا
شبع مات، والهَمَجُ: الجوعُ، وهَمَجَ إذا جاع^(١).

(وفي الحديث: نحن العرب، وشيعتنا منّا، وسائر
النّاس همج أو هيج، قال الرّواي: قلت: وما الهمج؟ قال:
الذّباب، قلت: وما الهيج؟ قال: البقّ)^(٢).

روي عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن الإمام الرضا
(عليه السلام) يا فتح إنما قلنا: اللطيف للخلق اللطيف
ولعلمه بالشيء اللطيف أو لا ترى وفقك الله وثبتك إلى
أثر صنعه في النبات اللطيف، وغير اللطيف، ومن الخلق

(١) لسان العرب، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٢) الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، محمد الغروي، ص ٥٣٨.

اللطيف، ومن الحيوان الصغار ومن البعوض
والجرجس، وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه
العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى
والحدث المولود من القديم، فلما رأينا صغر ذلك في لطفه
واهتدائه للسفاد والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه،
وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار
وإفهام عن بعض منطقتها وما يفهم به أولادها عنها،
ونقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة
وبياض مع حمرة وأنه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة
خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أن خالق
هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا
أداة ولا آلة وأن كل صانع شيء فمن شيء صنع والله
الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء^(١).

وللذباب أصناف مختلفة ومنها (صنف يقال له ذباب

(١) الكافي، ج ١، ص ١١٩، ح ١.

الحمر كبير جداً لا يقع إلا على الحمير، وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع إلا على الكلاب، وصنف آخر يقال له ذباب الأسد لا يقع إلا على الأسد، وإذا رأته دماً أو خدشاً لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا في الذر مع الحية فإنه يهلكها^(١).

المسألة الثالثة: الصفات المشتركة بين الحشرات

هنالك صفات تشريحية بين جميع الحشرات، تجعلها في طائفة حيوانية واحدة؛ ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١- لها أربعة أطوار منفصلة من الحياة، فتمر الكثير من الحشرات أثناء نموها بأربعة أطوار مختلفة، ومنها الفراشات والخنافس والنحل والنمل. فالطور الأول هو البيضة، والطور الثاني هو اليرقة، التي تفقس من بيضة، وتنمو وتكبر وتتضخم، والطور الثالث هو الشرنقة، فعند تمام نمو اليرقة تثبت نفسها على جذع شجرة، ثم

(١) عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ص ٣٦٩.

تسلخ جلدها، فتصير شرنقة. والطور الرابع هو الفراشة، التي تخرج من الشرنقة، بعد مدة.

٢- يُقسم جسمها الى ثلاثة أقسام، هي الرأس والصدر والبطن. والصدر مقسم الى ثلاثة أجزاء: صدر أمامي وصدر متوسط وصدر خلفي، وكل جزء يحمل زوجاً من الأرجل، فيكون للحشرة ستة أرجل دائماً، لا تزيد ولا تنقص.

٣- لها زوج أو زوجان من الأجنحة، وهي تتصل بالصدر المتوسط والصدر الخلفي.

٤- لها نوعان من العيون: عيون صغيرة تسمى البسيطة في أعلى الرأس، وعينان كبيرتان مركبتان على كل جانب من الرأس. والعين الأخيرة تتركب من عدد كبير من العيون الصغيرة التي لها عدسة وشبكية. وعلى الرغم من تعقيدها فإن قوتها لا تبلغ قوة أعيننا في إنتاج صورة واضحة.

٥- لها بالإضافة الى الأعين، زوج آخر من أعضاء الحس في الرأس، هي اللوامس أو قرون الاستشعار.

وأهم وظيفة لقرون الاستشعار هي أنها أعضاء للشم،
فيعثر ذكر الفراش على أنثاه عن طريق حاسة الشم.

٦- ولها أرجل مختلفة الأغراض؛ كالقبض على
الفريسة، أو القفز أو العوم. وهي أرجل مفصلية مثل
أرجلنا، مؤلفة من فخذ وساق ورسغ القدم.

٧- تتغذى الحشرات بطريقتين: إما بالمضغ بواسطة
فكين، أو بالامتصاص بواسطة خرطوم؛ فتمتصّ رحيق
الأزهار.

٨- تنفسها بطني وليس صدرياً، فتوجد فيها أجهزة
التنفس الرئيسية في منطقة البطن، وهي في مؤخرة
الجسم. وهي تتركب من قنوات دقيقة التفرع، تفتح
للخارج بواسطة صفّ من الثقوب، هي الفتحات
التنفسية على كل جانب. ويدخل الهواء خلال هذه
الثقوب، وينقل الى جميع أجزاء الجسم^(١).

(١) الموسوعة العلمية القرآنية، ج ٢، ص ٦٤٥.

المبحث الثاني

كبار المخلوقات

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ وَالْفَيْلَةِ، وَوَأَى عَلَى
نَفْسِهِ إِلَّا يَضْطَرِبَ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ
الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.»

المسألة الأولى: الحيتان والفيلة

قوله (عليه السلام):

«إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ وَالْفَيْلَةِ.»

بعدما ذكر الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة صغار
المخلوقات انتقل الى ذكر الحيوانات الأكبر حجماً
كالحيتان والفيلة ليبيّن لنا الإمام (عليه السلام) قدرة الله
وعظمته في بديع خلقه من مختلف الحيوانات البرية
والبحرية والصغيرة والكبيرة، وبما أن الإمام قد ذكر

هذين المخلوقين فلا بد من الوقوف على بعض ما ذكره العلماء عن حياة الحيتان والفيلة.

١. الحيتان:

جاء في كتاب نفحات الولاية للشيخ ناصر مكارم الشيرازي نقلاً عن بعض العلماء: (إن هنالك خمسة عشر ألف نوع من الحيتان في بحار ومحيطات العالم، بعضها صغيرة جداً لا تتجاوز سانتيمترين وبعضها الآخر كالحوت الذي يبلغ طوله ثلاثين متراً ويزن ثلاثين طناً تنطوي على العديد من العجائب. فمعدتها كبيرة جداً تستوعب الكثير من المواد الغذائية، ويبلغ طول ولدها ستة أمتار حين الولادة. وتتغذى فراخها على لبنها الذي يخرج من بدنها بغزارة. تتحرك دائماً على سطح الماء للتنفس ولا تستطيع البقاء أكثر من ساعة تحت الماء، فهي أكبر الحيوانات على الأرض وتعتبر من الثدييات. أبدانها دهنية، يستفاد منها في الصناعات المختلفة ولا تملك أسناناً بل لها شفرات عظيمة طويلة وخطيرة تشبه

الأسنان ويستفيد الصيادون من هذه الشفرات والغدد الدهنية)^(١).

وقد ورد ذكر الحوت في ثلاث سور منها سورة الكهف، قال تعالى:

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾^(٢).

وفي سورة الصافات قال تعالى:

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾^(٣).

وفي سور القلم قال تعالى:

﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾^(٤).

وروي عن حماد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله

(١) نفحات الولاية، ج ٦، ص ٢٧٦.

(٢) الكهف: ٦٣.

(٣) الصافات: ١٤٢.

(٤) القلم: ٤٣.

(عليه السلام) عن صيد الحيتان وان لم يُسَمِّ ؟ فقال:

«لا بأس به»^(١).

وعن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله (عليه

السلام) عن الحيتان التي تصيدها المجوس ؟ فقال:

«إن علياً (عليه السلام) كان يقول: الحيتان والجراد

ذكي»^(٢).

٢. الفيل:

(هو حيوان ظريف بهي نبيل من أعظم الحيوانات، وربما كان في فمها ثلاثمائة سن وهو أظرف وألطف من كل حيوان خفيف الجسم رشيق، صنع الله في خلقته عجائب قدرته وهو أن رقبتة لما كانت قصيرة خلق الله لها خرطوماً طويلاً يقوم مقامها يرفع العلف والماء إلى فمه بها وتدور على جميع بدنه كما تدور يد الانسان ويضرب

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ٧٣، ح ١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦، ح ٤.

بها وله أذنان كبيرتان كل واحدة على شكل يزين
متحركتان وإنما يدفع بهما الذباب والبق عن فمه، لأنه
مفتوح دائماً فلو دخل شيء من البق أو الذباب الى فمه
لهلك، وليس لهن من المفاصل الا مفصل الكعب
والكتف والفخذ، ولا يظهر له شهوة الضراب الا بعد
خمس سنين ويضع لسبع سنين ولداً مستوي الأعضاء،
والفيل يعادي الحية إذا رآها يقتلها تحت رجله والحية
تلدغ الفيل فتهلكه، والفيل اذا تعب تدلك كتفاه بالسمن
والماء الحار يزول تعبته، وإذا مرض يأكل حية ميتة يزول
مرضه، وإذا وقع على جنبه لا يقدر القيام فتخبر الفيلة
بعضها بعضاً فيأتيه الفيل الكبير يجعل خرطومه تحته
وسائر الفيلة يعاونونه حتى ينتصب على قوائمه، والفيل
إذا أراد قلع شجرة يلف خرطومه عليها ويقلعها من
أصلها وقالوا: ربما يعيش الفيل أربعمئة سنة.. والفيل
أشد الحيوانات حقدًا.

حكى أن رجلاً فيلاً ضرب فيلاً فقالوا له لا تنم

حيث ينالك فإنه حيوان حقود، فشد الفيال الفيل الى أصل شجرة وأحكم وثاقه وتنحى عنه ونام، وكان لذلك الفيال شعر كثير منفوش فتناول الفيل بخرطومه غصناً ووضع رأسه على رأس الفيال ولوى بها حتى ظن أنه تشبث به ثم جذب العصا جذبة قوية فإذا الفيال تحت قوائمه فخطه خبطاً هشمه^(١).

(يعتبر الفيل في الوقت الحاضر من أكبر المخلوقات، والفيلة نوعان: الفيلة الهندية ويطلق عليها الفيلة الآسيوية، والآخر الفيلة الأفريقية، والفيلة الآسيوية أكبر ومستعدة للتربية أكثر من نظيرتها الأفريقية، والواقع أن خرطوم الفيل بمثابة أنفه وشفته العليا، غير أنه يقوم بعمل اليد عادة، أي أنّ الفيل يحمل الطعام بيده إلى فمه ويقذف الماء على ظهره عند الحرارة، يتغذى الفيل على العلف حيث يجمعه من الأرض بخرطومه ويضعه في فمه، كما يستعين بعاجه القوي

(١) عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ص ٣٢٨.

والحاد على اقتلاع الأرض، الفيل حيوان ذكي جداً يمكن ترويضه للقيام بعدة أعمال، كما يقوم بالعديد من الحركات السريعة والعجيبة في السيرك، تعيش الفيلة بصورة جماعية وهذا بدوره دليل على ذكائها. تعمر أحياناً مائة وخمسين سنة! تعرف أسنان الفيل (بالعاج) الذي يعتبر من الأشياء النفيسة الذي تصنع منه أشياء الزينة، كان قدماء الملوك والسلاطين عادة ما يشكلون جيشاً من الفيلة ويزينون فيلتهم وينصبون عليها الأعلام. نعم؛ عجائب الحيتان والفيلة أكبر من أن تختصر في هذا البحث، وغرض الإمام من التطرق الى هذه الخصائص إلفات الانتباه الى آيات الخلق العظيمة^(١).

المسألة الثانية:

قوله (عليه السلام):

«وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرَّ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ

(١) نفحات الولاية، ج٦، ص٢٧٧.

الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ».

(وَوَأَيُّ، [وَأَيُّ] الوأى: الوعد، يقال منه: وأيته وأيا^(١))،
(يَضْطَرِبُ) الاضْطِرَابُ: الحركة^(٢)، (شَبِحُ)، الشبَح: ما بدا
لك شخصه من الخلق، يقال: شبِح لنا أي مثل، وجمعه:
أشباح، قال: رمقت بعيني كل شبِح وحائل^(٣)، (مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ
الرُّوحَ) أي: ادخل فيه الروح^(٤)، (الْحِمَامَ) أي الموت، حُمَّ
الشيء وأحَمَّ أي قُدِّرَ، لحِمَامٌ، بالكسر: قضاء الموت وقُدْرُهُ،
من قولهم حُمَّ كذا أي قُدِّرَ^(٥).

إن الله سبحانه وتعالى ألزم على نفسه وأخذ عليها
الوعد وعزم بالوفاء بها، بأن كل مخلوق خلقه وجعل فيه
الروح لا بد من أن تموت يوماً من الأيام لكي تعلم العباد

(١) الصحاح، ج٦، ص٢٥١٨.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٥٤٤.

(٣) العين، ج٣، ص٩٩.

(٤) توضيح نهج البلاغة، ج٣، ص١٥.

(٥) لسان العرب، ج١٢، ص١٥١.

أن الله وحده الباقي، قال تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿۲۶﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ﴾^(١).

وقوله تعالى:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢).

جاء في تفسير الأمثل أن (هالك) مشتقة من مادة (هلك) ومعناه الموت والعدم، فعلى هذا يكون معنى الجملة المتقدمة فناء جميع الموجودات عدا ذات الخالق المقدسة...

وهذا الفناء بالنسبة للموجودات الممكنة غير منحصر بفناء هذا العالم وانتهائه، فالموجودات الآن فانية قبال الذات المقدسة، وهي تحتاج إلى فيضه لحظة بعد لحظة، وليس لديها في ذاتها أي شيء، وكل ما لديها فمن الله! ثم

(١) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

(٢) القصص: ٨٨.

بعد هذا كله فإن موجودات هذا العالم جميعها متغير وفي معرض التبدل، وحتى طبقا لفلسفة (الحركة الجوهرية) فذاتها هي التغير بعينه، ونحن نعرف أن الحركة والتغير معناهما الفناء والعودة الدائمية، فكل لحظة تموت موجودات العالم وتحيا!.

على هذا فإن الموجودات هالكة وفانية الآن - أيضا - غير أن الذات التي لا طريق للفناء إليها ولا تهلك، هي الذات المقدسة! كما نعلم أن للفناء أو العدم يتجلى بصورة واضحة في نهاية هذا العالم، وكما يقول القرآن: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

ولا ينحص الفناء ما على الأرض، بل يشمل حتى أهل السماء:

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

(١)(١)

(١) الزمر: ٦٨.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:
«ما ينجو من الموت من خافه، ولا يعطى البقاء من أحبه»^(٣).
وعنه (عليه السلام):

«إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم، ولا يعجزه
الهارب»^(٣).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله):
«مثل الذي يفر من الموت كالثعلب تطلبه الأرض
بدين فجعل يسعى، حتى إذا أعمى وانبهر دخل جحره،
فقال له الأرض عند سبلته: ديني ديني يا ثعلب! فخرج
له حصاص، فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه
فات»^(٤).

(١) الأمثل، ج ١٢، ص ٣١٩.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٢٩٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ح ٦، ص ٢٩٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ح ٧، ص ٢٩٥٨.

المبحث الثالث

البعوضة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«...وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا، بِأَعْجَبَ مِنْ
إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ
طَيْرِهَا وَبِهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ
أَسْنَاحِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَّهَا وَأَكْيَاسِهَا، عَلَى
إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرْتُ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفْتُ كَيْفَ
السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرْتُ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ
وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً
حَسِيرَةً، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُقَرَّرَةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا،
مُدْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا!»^(١)

ذكر الامام علي (عليه السلام) صنفين من الحشرات

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٦، ص ٣٤٦.

وقد بينا تفصيلها في المبحث الأول، وهما - الذرة
والهمجة - وفي هذه الخطبة ذكر الامام أمير المؤمنين
(عليه السلام) النوع الاخر من الحشرات وهي:

البعوضة:

والبُعُوضُ: ضَرْبٌ مِنَ الذَّبَابِ مَعْرُوفٌ، الْوَاحِدَةُ
بِعُوضَةٍ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: هُوَ الْبَقُّ، وَقَوْمٌ مَبْعُوضُونَ،
وَالْبَعْضُ: مَصْدَرٌ بَعَضَهُ الْبُعُوضُ يَبْعُضُهُ بَعْضًا: عَضَّهُ
وَأَذَاهُ^(١).

المسألة الأولى: قوله عليه السلام:

«وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا، بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا
وَإِخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا
وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ
أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَّهَا وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ
بِعُوضَةٍ مَا قَدَرْتُ عَلَى إِحْدَاثِهَا».

(١) لسان العرب، ج٧، ص ١٢٠.

المعنى اللغوي:

(بِهَائِمَهَا، بهم: البهيمَةُ: كُلُّ ذَاتِ أَرْبَعِ قَوَائِمٍ مِنْ دَوَابِّ الْبَرِّ وَالْمَاءِ، وَالْجَمْعُ بِهَائِمٌ^(١)، مُرَاحِهَا، الْإِرَاحَةُ رَدُّ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ مِنَ الْعَشِيِّ إِلَى مُرَاحِهَا حَيْثُ تَأْوِي إِلَيْهِ لَيْلًا، وَقَدْ أَرَا حَهَا رَاعِيهَا يُرِيحُهَا^(٢)، سَائِمَهَا، سُيُومٌ جَمْعُ سَائِمٍ أَيْ تَسُومُونَ فِي بَلَدِي كَالْغَنَمِ السَّائِمَةِ لَا يِعَارِضُكُمْ أَحَدٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ^(٣)، أَصْنَافٍ، صِنْفٌ: الصِّنْفُ: طَائِفَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَكُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ صِنْفٌ عَلَى حِدَةٍ^(٤))
وقال السيد محمد الشيرازي، أي أصولها، فإن السنخ بمعنى: الأصل، والمراد الأجناس العالية، كالطير، والوحش، والسّمك (واجناسها) أي الأنواع كالحمّامة، والبلبل، والدراج - في الطير - والأسد، والنمر، والثعلب - في الوحوش، وهكذا (ومتبلدة أمها) جمع

(١) العين، ج ١٢، ص ٥٦.

(٢) لسان العرب، ج ٢، ص ٤٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٣١٤.

(٤) العين، ج ٧، ص ١٣٢.

أمة، بمعنى: الطائفة، فإن كل حيوان أمة قال سبحانه: «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم»^(١)، أَكْيَاسِهَا، الكَيْسُ العاقل، والكَيْسُ خلاف الحمق^(٢).

إن ايجاد الشيء أصعب من فنائه فخالت الوجود قادر على فنائه هو تعالى قادر على أن يعيده من جديد فإذا أراد الله شيئاً إنما يقول له كن فيكون، قال تعالى:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

وقال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ

(١) توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ج ٣، ص ١٤٢.

(٢) لسان العرب، ج ٦، ص ٢٠١.

(٣) يس: ٧٨ - ٧٩.

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتَ تَوَفَّكُونَ ﴿١﴾ .

وقال تعالى:

﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢).

أما المخلوقات فهي عاجزة عن إحداث أي شيء، وقد ضرب لنا الإمام (عليه السلام) مثلاً بأن الموجودات لو اجتمعت على أن يخلقوا شيئاً ولو بمقدار حجم هذه البعوضة لما استطاعوا والله سبحانه وتعالى قد ملأ الأرض من هذه المخلوقات الصغيرة وغيرها من المخلوقات الأخرى بأحجام مختلفة، قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

(١) يونس: ٣٤.

(٢) آل عمران: ٤٧.

(٣) النور: ٤٥.

فالله سبحانه وتعالى هو القادر الوحيد على إيجاد الوجود أما باقي المخلوقات فهي عاجزة.

بيان العلة في خلق هذه البعوضة:

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَأَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(١).

جاء في تفسير التبيان عن تفسير هذه الآية (انه لا يستحيي تعالى أن يضرب مثلا في الحق من الأمثال: صغيرها وكبيرها لأن صغير الاشياء عنده وكبيرها بمنزلة واحدة من حيث لا يستسهل الصغير ولا يستصعب الكبير وإن في الصغير من الاحكام والاتقان ما في الكبير فلما تساوى الكل في قدرته جاز أن يضرب المثل بما شاء من ذلك فيقر بذلك المؤمنون ويسلمون - وإن ضل به

(١) البقرة: ٢٦.

الفاسقون بسوء اختيارهم»^(١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:

«إنما ضرب الله المثل بالبعوضة، لأن البعوضة على صغر حجمها، خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه، وعجيب صنعته»^(٢).

وجاء في تفسير القمي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن هذا القول من الله عز وجل رد على من زعم أن الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم، فقال الله عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٣).

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ١١١.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج ١، ص ١٦١.

(٣) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٤.

فهذه القدرة وهذه العظمة له سبحانه لا لغيره، فلو
اجتمعت الخلائق جنبها وإنسها وطيرها وبهائمها،
وعاونوا بعضهم البعض على إيجاد مخلوقة ولو بهذا
الحجم الصغير لما استطاعوا لأن الله وحده القادر على
ذلك.

المسألة الثانية:

«وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ إِيجَادِهَا وَلَتَحَيَّرَتْ
عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ
وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُّقَرَّرَةٌ بِالْعَجْزِ
عَنْ إِنشَائِهَا مُدْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا».

في بادئ الامر بين الإمام (عليه لسلام) أن الخلائق لو
اجتمعوا على أن يأتوا بمثل هذه البعوضة الصغيرة لما
استطاعوا، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ
اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ

ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿١١﴾.

كذلك لو اجتمعوا على أن يصلوا الى خلقها وكيفية
ايجادها لتحيروا من عظيم خلقه كما هو الحال مع الروح
فالروح من أعجب ظواهر عالم الوجود وأكثرها
غموضاً، فكثير من الأمور يجهلها الإنسان، والإنسان
أعقل الموجودات لا يدرك كثيراً من الحقائق فكيف بباقي
المخلوقات، قال تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٢﴾.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

«وَلَعَمْرِي لَوْ تَفَكَّرُوا فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ لَعَايَنُوا مِنْ
أَمْرِ التَّرْكِيبِ الْبَيِّنِ، وَلُطْفِ التَّدْبِيرِ الظَّاهِرِ، وَوُجُودِ
الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَةً بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ، ثُمَّ تَحَوُّهَا مِنْ طَبِيعَةٍ إِلَى
طَبِيعَةٍ، وَصَنِيعَةٍ بَعْدَ صَنِيعَةٍ، مَا يُدْهَمُ ذَلِكَ عَلَى الصَّانِعِ؛

(١) الحج: ٧٣.

(٢) النحل: ١٧.

فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَثَرُ تَدْبِيرٍ وَتَرْكِيْبٍ
يُذَلُّ عَلَى أَنْ لَهُ خَالِقًا مُدَبِّرًا، وَتَأْلِيْفٍ بِتَدْبِيرٍ يَهْدِي إِلَى
وَاحِدٍ حَكِيمٍ»^(١).

فالذي أنشأ الخلق وحده العارف به وإن جميع
المخلوقات عاجزة عن ادراكه، فلو تفكر الخلق في هذه
البعوضة وصغر حجمها ودقة خلقها لما وصلوا الى دقيق
صنعها واعترفوا إن الذي أوجدها وحده القادر على
فنائها وفناء جميع الخلق.

عن الإمام الصادق (عليه السلام): إن ملك الموت
قال للنبي «.... ولو أني - يا محمد - أردت قبض نفس
بعوضة ما قدرت على قبضها حتى يكون الله عز وجل هو
الأمْر بقبضها...»^(٢).

ومن أسئلة الزنديق للإمام الصادق (عليه السلام) في

(١) بحار الأنوار، ج ٣، ص ١٥٣.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج ٤، ص ٣٩٠.

الحكمة من خلق بعض الأشياء قال: فما هذا الفساد الموجود في العالم، من سباع ضارية، وهوام مخوفة وخلق كثير مشوهة، ودود، وبعوض، وحيات، وعقارب، وزعمت: أنه لا يخلق شيئاً إلا لعلّة، لأنه لا يعبث؟ قال: أأنت تزعم أن العقارب تنفع من وجه المثانة والحصاة، ولمن يبول في الفراش، وأن أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي، فإن لحومها إذا أكلها المجذوم بشب نفعه، وتزعم أن الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للأكلة؟

قال: نعم.

قال: عليه السلام: فأما البعوض والبق فبعض سببه أنه جعله أرزاق الطير، وأهان بها جباراً تمرد على الله وتجر، وأنكر ربوبيته، فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته، وهي البعوض، فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته، واعلم أنا لو وقعنا على كل

شيء خلقه الله تعالى لم خلقه؟ ولأي شيء أنشأه؟ لكننا قد ساويناه في علمه، وعلمنا كل ما يعلم، واستغينا عنه، وكنا وهو في العلم سواء^(١).

فما خلق الله من مخلوقات إنما أوجدها الله لعله وقد بين الإمام الصادق (عليه السلام) في الرواية السابقة علة خلق هذه الحشرات، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً عبثاً وإنما خلقها لإظهار قدرته، فهذه البعوضة هي أحد العجائب التي ذكرها الامام ولكي نتعرف على هذه المخلوقة العجيبة فقد جاء في كتاب كل شيء عن دنيا الحشرات ان (دورة حياة البعوضة دورة عجيبة فهي في بداية حياتها من سكنة الماء، لأن البيض ينتشر دائماً على سطح الماء حيث تنمو اليرقات، وتضع انثى البعوض أكثر من ٤٠٠ بيضة تأخذ شكل قارب صغير وتعد المستنقعات وبرك الماء المكان المناسب لتكاثر البعوض،

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٨٦.

وحيثما تتجمع الأمطار في أي مكان، وفي المناطق الاستوائية كثيراً ما تبحث انثى البعوض عن الماء المتجمع في الأشجار أو الأزهار.

وتنمو أنواع البعوض المختلفة بنسب متفاوتة، فقد ينمو البيض الذي وضع في تجمعات الماء الوقائية حتى يبلغ الحشرات الكاملة خلال أيام قليلة، بينما يحتاج البيض الذي وضع في ماء الأمطار المتجمع في فجوات الأشجار الى شهور.

وبعد الفقس تتعلق اليرقات بسطح الماء ورأسها الى أسفل وتتنفس خلال أنابيب رفيعة، وبعد حين تتحول الى عذارى ذوات أجسام ملفوفة مكورة، وعندما يكتمل نمو البعوضة تخرج من غطاء العذراء كما يخرج الكتكوت من البيضة تاركة القشرة الفارغة طافية فوق الماء ويكون جسمها حينئذ مغطى بأكثر من عشرين ألف قشرة دقيقة، وهذه القشور بجانب العروق الموجودة بالأجنحة وهي

تتخذ شكلاً معيناً من تحديد نوع البعوضة.

ونسبة الموت بين البعوض مرتفعة جداً، فإن بيضه ويرقاته تكون غذاءً للأسماك وأبي ذنبية ويرقات الحشرات الأخرى الكبيرة، ويقع البعوض نفسه فريسة للطيور وللوطاويط وأنواع الرعاش، وعلى ذلك يندر أن يعيش البعوض أكثر من أيام قليلة، ولكن بعضه يختبئ في شقوق الأشجار والجدران حيث يقضي فصل الشتاء في سكون، وبعض أنواع البعوض - هو أكثرها شراهة - يمكنه وضع البيض بدون تناول جرعة دم واحدة^(١).

فعلى الإنسان أن لا يستهين بخلق الله ولو كانت حشرة صغيرة بل عليه التفكير والتأمل فيها ليصل الى عظيم قدرة الله في خلقه.

(١) دنيا الحشرات، فرديناند لين، ص ٩٨ - ٩٩.

المصادر

- القرآن الكريم:
١. نهج البلاغة / محمد عبده / الطبعة: الرابعة، طبعة جديدة منقحة مصححة ١٤٣١ / مؤسسة التاريخ العربي / بيروت - لبنان.
 ٢. لسان العرب - ابن منظور / الوفاة ٧١١ / سنة الطبع ١٤٠٥ / لناشر: نشر أدب الحوزة المجلد العاشر: ق - ك.
 ٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي / الوفاة: معاصر.
 ٤. الموسوعة العلمية القرآنية / الدكتور لبيب بيضون منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.
 ٥. التوحيد المؤلف: المفضل بن عمر الجعفي / الوفاة: ١٦٠ / تحقيق: تعليق: كاظم المظفر، الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م / المطبعة: الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.
 ٦. التفكير السيد عبد الحسين دستغيب / الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م / دار البلاغة لبنان.
 ٧. الكافي: الشيخ الكليني / الوفاة: ٣٢٩ / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري سنة الطبع: ١٣٦٣ / الناشر دار الكتب الإسلامية طهران.

٨. عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني.
٩. نفحات الولاية / سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي / طبعة منقحة ومزودة / الطبعة الاولى / ١٤٣٢ - ٢٠١١. دار جواد الائمة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت لبنان.
١٠. وسائل الشيعة آل البيت: الحر العاملي / الوفاة: ١١٠٤ / مؤسسة ال البيت لإحياء التراث.
١١. توضيح نهج البلاغة / السيد محمد الحسيني الشيرازي الوفاة: ١٤٢٢، المطبعة: الناشر: دار تراث الشيعة - طهران - ايران.
١٢. ميزان الحكمة محمد الريشهري / الوفاة: معاصر / تحقيق: دار الحديث الطبعة: الأولى / المطبعة: دار الحديث / الناشر: دار الحديث.
١٣. العين / الخليل الفراهيدي / الوفاة: ١٧٥ / تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور ابراهيم السامرائي / الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤٠٩ / المطبعة: الناشر: مؤسسة دار الهجرة.
١٤. التبيان في تفسير القرآن / الشيخ الطوسي /، الوفاة: ٤٦٠ / تحقيق: تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي / الطبعة: الأولى سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩ / المطبعة: مطبعة مكتب

الإعلام الإسلامي / الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي

١٥. البرهان في تفسير القرآن / السيد هاشم البحراني /
الوفاة: ١١٠٧ / تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة
البعثة - قم.

١٦. تفسير القمي / علي بن إبراهيم القمي: تحقيق:
تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري /
الطبعة: الثالثة / سنة الطبع ١٤٠٤ / الناشر: مؤسسة دار الكتاب
للطباعة والنشر - قم - إيران / منشورات مكتبة الهدى. سنة
الطبع: ١٣٨٧ المطبعة: مطبعة النجف ملاحظات: منشورات
مكتبة الهدى.

١٧. بحار الأنوار: العلامة المجلسي / الوفاة: ١١١١ / تحقيق
السيد ابراهيم المينانجي، محمد الباقر البهبودي / الطبعة الثانية
المصححة / سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م / الناشر مؤسسة
الوفاء بيروت - لبنان، دار احياء التراث.

١٨. الاحتجاج / الشيخ الطبرسي / الوفاة: ٥٤٨ تحقيق:
تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان / سنة الطبع:
١٣٨٦ - ١٩٦٦ م / الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر.

١٩. كل شيء عن دنيا الحشرات، فرديناند لين، ترجمة
أحمد عماد الدين أبو النصر، الطبعة السادسة / سنة الطبع،
١٩٧٩ / دار المعارف.

المحتويات

٧	مقدمة المؤسسة:
٩	المقدمة
١١	المبحث الأول: الذرة والهمجة
١١	المسألة الأولى: الذرة
١٥	انشطار الذرة يثبت زوجية الأشياء:
١٧	المسألة الثانية: الهمجة
	المسألة الثالثة: الصفات المشتركة بين الحشرات
٢٠	
٢٣	المبحث الثاني: كبار المخلوقات
٢٣	المسألة الأولى: الحيتان والفيلة
٢٤	١. الحيتان:
٢٦	٢. الفيل:
٢٩	المسألة الثانية:
٣٤	المبحث الثالث: البعوضة
٣٥	البعوضة:
٣٥	المسألة الأولى: قوله عليه السلام:
٣٦	المعنى اللغوي:
٣٩	بيان العلة في خلق هذه البعوضة:

المسألة الثانية: ٤١

المصادر ٤٨

المحتويات ٥١